طبقات الصوفية

لأبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ

م : ٤١٢ هـ

بتحقيق

نور الدين شريبة

من علماء الأزهر

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعـــة الثالثة

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

رقم الإيداع ٨٦/٤٦١٤

ترقيم دولى ٧ - ٠٢٢ - ٥٠٥ - ٩٧٧

مطبعة المدنى

المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة ت ٨٢٧٨٥١

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ
وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ .

« صدق الله العظيم »

الإهداء

والدى

المرحوم الشيخ ، السيد بن عوض بن حسين بن سالم شريبة ،
العمدة الأسبق للصوفية ، من بلاد مركز كفر صقر ، فى مديرية
الشرقية .

طيب الله ثراك ! .

أسأل الله أن يقبل عنى لك هذا العمل ، اعترافا متواضعاً
بجميلك ، وتحية طيبة لك ، فى ذكراك العاشرة ؟

ولدك

فوزالدين شريبة

فهرس موضوعات الكتاب

صفحه

دعـــاء ٣
الإهـــداء ٥
فهرس موضوعات الكتاب ٧
تصـــدير ١٢

طبقات الصوفية

خطبة الكتاب ١

الطبقة الأولى

١ — الفضيل بن عياض ٦
٢ — ذو النون المصرى ١٥
٣ — ابرهيم بن أدهم ٢٧
٤ — بشر الحافى ٣٩
٥ — سرى السقطى ٤٨
٦ — الحارث المحاسبي ٥٦
٧ — شقيق البلخى ٦١
٨ — أبو يزيد البسطامى ٦٧
٩ — أبو سليمان الدارانى ٧٥
١٠ — معروف الكرخى ٨٣
١١ — حاتم الأصم ٩١
١٢ — أحمد بن أبى الحوارى ٩٨
١٣ — أحمد بن خضرَوَيه ١٠٣
١٤ — يحيى بن معاذ الرازى ١٠٧
١٥ — أبو حفص النيسابورى ١١٥
١٦ — حمدون القصار ١٢٣
١٧ — منصور بن عمار ١٣٠
١٨ — أحمد بن عاصم الأنطاكى ١٣٧
١٩ — عبد الله بن خبيق الأنطاكى ١٤١
٢٠ — أبو تراب النخشبي ١٤٦

الطبقة الثانية

١ — أبو القاسم الجنيد ١٥٥
٢ — أبو الحسين النورى ١٦٤

صفحة

٣ — أبو عثمان الحيرى النيسابورى ١٧٠
٤ — أبو عبد الله بن الجلاء ١٧٦
٥ — رويم بن أحمد البغدادى ١٨٠
٦ — يوسف بن الحسين الرازى ١٨٥
٧ — شاه الكرمانى ١٩٢
٨ — سمنون بن حمزة المحب ١٩٥
٩ — عمرو بن عثمان المكى ٢٠٠
١٠ — سهل بن عبد الله التسترى ٢٠٦
١١ — محمد بن الفضل البلخى ٢١٢
١٢ — محمد بن على الترمذى ٢١٧
١٣ — أبو بكر الوراق ٢٢١
١٤ — أبو سعيد الخراز ٢٢٨
١٥ — على بن سهل الأصبهانى ٢٣٣
١٦ — أبو العباس بن مسروق الطوسى ٢٣٧
١٧ — أبو عبد الله المغربى ٢٣٣
١٨ — أبو على الجوزجانى ٢٤٦
١٩ — محمد وأحمد ابنا أبى الورد ٢٤٩
٢٠ — أبو عبد الله السجزى ٢٥٤

الطبقة الثالثة

١ — أبو محمد الجريرى ٢٥٩
٢ — أبو العباس بن عطاء الأدمى ٢٦٥
٣ — محفوظ بن محمود النيسابورى ٢٧٣
٤ — طاهر المقدسى ٢٧٥
٥ — أبو عمرو الدمشقى ٢٧٧
٦ — أبو بكر بن حامد الترمذى ٢٨٠
٧ — أبو اسحاق ابرهيم الخواص ٢٨٤
٨ — عبد الله بن محمد الخراز الرازى ٢٨٨
٩ — بنان بن محمد الحمال ٢٩١
١٠ — أبو حمزة البغدادى البزاز ٢٩٥
١١ — أبو الحسين الوراق النيسابورى ٢٩٩
١٢ — أبو بكر الواسطى ٣٠٣
١٣ — الحسين بن منصور الحلاج ٣٠٧
١٤ — أبو الحسين بن الصائغ الدينورى ٣١٢
١٥ — ممشاذ الدينورى ٢١٦
١٦ — ابرهيم القصار ٣١٩

صفحة

١٧ — خير النساج ٣٢٢
١٨ — أبو حمزة الخراسانى ٣٢٦
١٩ — أبو عبد الله الصبيحى ٣٢٩
٢٠ — أبو جعفر بن سنان ٣٢٢

الطبقة الرابعة

١ — أبو بكر الشبلى ٣٣٧
٢ — أبو محمد المرتعش ٣٤٩
٣ — أبو على الروذبارى ٣٥٤
٤ — أبو على الثقفى ٣٦١
٥ — عبد الله بن محمد بن منازل ٢٦٦
٦ — أبو الخير الأقطع التيناتى ٣٧٠
٧ — أبو بكر الكتانى ٣٧٣
٨ — أبو يعقوب النهرجورى ٣٧٨
٩ — أبو الحسن المزين ٣٨٣
١٠ — أبو على بن الكاتب ٣٨٦
١١ — أبو الحسين بن بنان ٣٨٩
١٢ — أبو بكر بن طاهر الأبهرى ٣٩١
١٣ — مظفر القرميسينى ٣٩٦
١٤ — أبو الحسين بن هند الفارسى ٣٩٩
١٥ — ابرهيم بن شيبان القرميسينى ٤٠٣
١٦ — أبو بكر بن يزدانيار ٤٠٦
١٧ — أبو اسحاق ابرهيم بن المولد ٤١٠
١٨ — أبو عبد الله بن سالم البصرى ٤١٤
١٩ — محمد بن عليان النسوى ٤١٧
٢٠ — أبو بكر بن أبى سعدان ٤٣٠

الطبقة الخامسة

١ — أبو سعيد بن الأعرابى ٤٢٧
٢ — أبو عمرو الزجاجى ٤٣١
٣ — جعفر بن محمد الخلدى ٤٣٤
٤ — أبو العباس القاسم السيارى ٤٤٠
٥ — أبو بكر محمد بن داود الدقى ٤٤٨
٦ — أبو محمد عبد الله بن محمد الشمرانى ٤٥١
٧ — أبو عمرو اسماعيل بن نجيد ٤٥٤
٨ — أبو الحسن على بن أحمد البوشنجى ٤٥٨

صفحة

٩ — أبو عبد الله محمد بن خفيف ٤٦٢
١٠ — بندار بن الحسين الشيرازى ٤٦٧
١١ — أبو بكر الطمستانى ٤٨١
١٢ — أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى ٤٧٥
١٣ — أبو عثمان سعيد بن سلام المغربى ٤٧٩
١٤ — أبو القاسم ابرهيم بن محمد النصراباذى ٤٨٤
١٥ — أبو الحسن على بن ابرهيم الحصرى ٤٨٩
١٦ — أبو عبد الله التروغبذى ٤٩٤
١٧ — أبو عبد الله الروذبارى ٤٩٧
١٨ — أبو الحسن على بن بندار الصيرفى ٥٠١
١٩ — أبو بكر محمد بن أحمد الشبهى ٥٠٥
٢٠ — أبو بكر محمد بن أحمد القراء ٥٠٧
٢١ — أبو عبد الله محمد بن أحمد المقرىء وأبو القاسم جعفر بن أحمد المقرىء ٥٠٩
٢٢ — أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبى ٥١٣
٢٣ — أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى ٥١٥
الخاتمة ٥١٨

* * *

الفهارس والأثبات ٥١٩

تصـــدير

١ — خصائص القرن الرابع : تعدد أمراء المؤمنين ، استقلال الولاة بما تحت أيديهم ، تمتع المسلم بحقوق المواطن — فى غير قطره — برغم تفكك المملكة .
خراسان ودورها فى الحضارة الإسلامية ، مدنها الهامة ، نيسابور ، وصف جغرافى لها .

٢ — أبو عبد الرحمن السلمى : بيته ، صباه وشبابه ، شيوخه ، تلاميذه ، تأليفه فى التفسير والحديث والتصوف . وفاته ودفنه .

٣ — مؤلفاته ، أسماؤها وأماكن وجودها ، العناية بنشر كتب أبى عبدالرحمن .

٤ — موقف العلماء من أبى عبد الرحمن : محمد بن يوسف القطان واتهامه له بالوضع والكذب ، تناقل هذه التهمة حتى اليوم وتحقيقها ، رأى العلماء فى كتابه « حقائق التفسير » ، رأى الحاكم أبى عبد الله النيسابورى فى أبى عبد الرحمن .

٥ — خصائص مدرسة السلمى بنيسابور ، الصلة بينها وبين مدرسة الجنيد فى بغداد .

٦ — كتاب « طبقات الصوفية » : أصوله التى استفاد منها ، أثره فى كتب التراجم التالية له : تاريخ بغداد ، حلية الأولياء ، طبقات الهروى ، نفحات الأنس ، طبقات الشعرانى ، الإجازة بالكتاب .

٧ — فكرة اخراج الكتاب : الكتابة إلى الأستاذ بدرسن الناشر الأول للصفحات الأولى من الكتاب ، تجميع الأصول المخطوطة ، وصف كل مخطوطة .

٨ — منهج النشر : تصنيف الأصول ، مجموعة (ق) وما تمتاز به ، اتخاذ نسخة « قوله » أصلا فى الترتيب ، اثبات أرجح الروايات فى الأصل ، والأشارة إلى الروايات المخالفة فى الهامش ، اتباع عدد الأسطر فى الإشارة إلى الاختلاف ، تخريج الأحاديث ، الترجمة لرجال الإسناد ، الإشارة إلى المصادر التى ترجمت للصوفى .

٩ — شكر المعينين ، الخاتمة .

خصائص القرن الرابع :

١ — يعتبر أثبات المؤرخين القرن الرابع الهجرى نقطة تحول خطير ، فى تاريخ الإمبراطورية الإسلامية ، من شتى نواحيه : السياسية ، والفكرية .

فقد ظلت الخلافة الإسلامية فى عاصمة المملكة — المدينة ، أو دمشق ، أو بغداد — طوال القرون الثلاثة الأولى هى المركز الرئيسى ، الذى يستمد منه الولاة فى شتى بقاع « مملكة الإسلام » سلطانهم ، لا يخالفون عن إرادتها ، أو اتجاهها .

و برغم تغلب الأمويين على الأندلس ، بعد انقضاء دولتهم ، عقيب معركة الزاب ، سنة ١٣٢ هـ — سنة ٧٤٩ م ، فإنهم لم يحاولوا تنصيب أنفسهم خلفاء على المسلمين ، مع أن الخلافة كانت فيهم من قبل ، واكتفوا بتسمية أنفسهم « بنى الخلائف » .

ولكن لم يلبث العالم الإسلامى ، فى العقد الأخير من القرن الثالث ، أن قامت فيه خلافة جديدة تناوىء خلافة بغداد ، تلك هى خلافة الفاطميين فى المغرب ، إذ أنهم بعد فتح القيروان ، سنة ٢٩٧ هـ — سنة ٩٠٩ م ، اتخذوا لأنفسهم لقب الخلافة[١] .

ولم يلبث الأمير الأموى ، عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله المروانى ، أن اتخذ لنفسه لقب الخلافة ، لما رأى العلويين يخرجون أفريقية من أيدى العباسيين ، ويتخذون لأنفسهم — من قبله — لقب الخلافة[٢] .

وبذلك ضمت « مملكة الإسلام » خلفاء ثلاثة : خليفة أموياً فى الأندلس ، وخليفة علوياً فاطمياً فى المغرب ثم فى مصر ، وخليفة عباسياً فى بغداد . وكانوا بذلك يمثلون فى العالم الإسلامى الأحزاب السياسية التى كانت تتقاسمه .

وإنه لبحث طريف ، يستطيع أن يستفيد منه أولئك الذين يهتمون بدراسة النظريات الدستورية ، وأنظمة الحكم فى العالم الإسلامى ، إذا ما تتبعوا أثر هذا الانقسام فى السلطة العليا ، عند الفقهاء وعلماء الكلام .

ولم يقتصر أمر الانقسام على الخلافة وحدها ، بل إن قبضة بغداد ، حين ضعفت عن أطراف هذه المملكة المترامية ، بدأ أمراؤها يستقلون بأمرها ، ويستبدون بحكمها[٣] . وسواء أكانت العوامل الأساسية ، لهذا التفكك ، راجعة إلى ضعف السلطة المركزية فى بغداد ، أو إلى ظهور الحركات القومية "Nationalism" فى هذه الأقطار ، أو إلى صعوبة الاتصال بين بغداد وأطراف المملكة ، سواء أكان أحد هذه الأسباب

---

(١) المختصر : حـ ٢ ص ٦٤ ؛ وكذلك : الحضارة الإسلامية : حـ ١ ص ٢
(٢) شذرات الذهب : حـ ٣ ص ٣
(٣) الحضارة الإسلامية : حـ ١ ص ١

وحده ، أو هى كلها مجتمعة ، أدت إلى ذلك التفكك ، فما لا ريب فيه أن تيار التفكير الإسلامى لم يجمد ، بل سار مسرعاً نحو الكمال ؛ حتى ليستطيع الباحث أن يقول ، دون مغالاة ، إن هذا التفكك السياسى كان بشير ازدهار فكرى ، وتسابق حضارى ، قلما يشهد المرء له نظيراً فى تاريخ الحضارات .

على أنه قد بقى للخليفة بغداد — ورقعة خلافته أوسع الرقع — سلطان روحى يعترف به الولاة فى أقصى أطراف المملكة ، وإن أضحوا أكثر قوة من الخليفة ، وأوسع ملكا منه . فهم يتلقون منه عهود ولايتهم ، وخلعه عليهم ، ويدعى له فى المساجد[1] .

وتعدد الخلفاء ، واستقلال الأمراء بما تحت أيديهم من الملك ، لم يكن معناه وضع حواجز إقليمية بين أجزاء هذه المملكة ، بحيث تحول هذه الأجزاء بين المسلمين فى المشرق وبين إخوانهم فى المغرب . ولكن كان للمسلم حق المواطن فى كل جزء من العالم الإسلامى[2] : تكرم وفادته ، ويتلقى العلم عن الشيوخ فى بلاد ما وراء النهر ، وخراسان ، وفارس ، والعراق ، كما يتلقاه فى مصر والشام والمغرب والأندلس . وكذلك الشأن فى التجارة . بل أن الأمراء كانوا يتسابقون إلى إنزال العلماء فى رحابهم ، وإكرام منزلهم . ويستطيع قارىء كتاب مثل كتاب « معجم البلدان » لياقوت ، أو كتاب « الأنساب » للسمعانى ، أو أى كتاب آخر من كتب الرحلات ، أن يجد أدلة ذلك واضحة .

فى هذا القرن ولد أبو عبد الرحمن السلمى بخراسان . ولخراسان حديث .

* * *

خراسان :

كلمة خراسان فى الفارسية القديمة معناها « أرض المشرق[3] » . ويقول ياقوت : « أول حدودها مما يلى العراق ، أزاذوار ، قصبة جوين ، وبيهق ؛ وآخر حدودها ،

---

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية : حـ ١ ص ٢

(٢) المصدر السابق : حـ ١ ص ٣

(٣) Lands of Eastern Caliphate, P. 382

يليها الهند ، طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان . وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها[1] » .

وكانت خراسان ذات مركز هام فى الخلافة الإسلامية ، فقد كان يضم إلى واليها ما يتصل بها ، من الأمارات التى تقل عنها أهمية . ولذلك عد البلاذرى هذه البلاد ضمن حدود خراسان « وإنما ذكر البلاذرى هذا ، لأن جميع ما ذكره من البلاد كان مضموماً إلى والى خراسان ، وكان اسم خراسان يجمعها[2] » .

ودخلت خراسان ضمن مملكة الإسلام فى عهد الخليفة الثالث ، عثمان بن عفان رضى الله عنه ، حين فتحها عبد الله بن عامر بن كريز[3] . على أن ابن قتيبة يرى أن بلاد خراسان قد ابتدأ دخولها الإسلام فى عهد الخليفة الثانى ، عمر رضى الله عنه على يد الأحنف بن قيس سنة ثمانى عشرة[4] ، وإنما أعيد فتحها فى عهد عثمان ، بعد أن انتقضت .

ويبدو أنها لم تكن هادئة طوال حكم الأمويين ، كما يصور ذلك ابن قتيبة ، بل إنها كانت دائما تغلى بثوراث تضطر الأمراء إلى التنقل بين كورها المختلفة ، والرحلة عن نيسابور إلى مرو ، أو إلى هراة ، أو إلى ترك خراسان كلها[5] .

فلما جاءت الدعوة العباسية كانت مهدها وحاضنتها ، وكان « أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة . فلما بلغ الله إرادته من بنى أمية وبنى العباس أقام أهل خراسان مع خلفائهم على أحسن حال وأشد طاعة[6] » .

وأشهر مدن خراسان أربع : هراة ، ومرو ، وبلخ ، ونيسابور . وفى نيسابور ولد أبو عبد الرحمن السلمى .

* * *

---

(١) معجم البلدان (W) : حـ ٢ ص ٤٠٩

(٢) المصدر السابق : حـ ٢ ص ٤١٠

(٣) تاريخ الأمم والملوك : حـ ١ ص ٣٣٥ ؛ وكذلك معجم البلدان (W) : حـ ٢ ص ٤٠٩

(٤) معجم البلدان (W) : حـ ٢ ص ٤١١

(٥) Encyclopedia of Islam, Art., Nishapür

(٦) معجم البلدان (W) : حـ ٢ ص ٤١٠ ، ٤١١

نيسابور :

ونيسابور أهم مدن خراسان الأربع ، وإحدى مدن إيران الهامة فى العصور الوسطى[١] . وهى مدينة قديمة ، ذات شهرة فى تاريخ الفرس الدينى ، فقد كان يقوم فى أحد طساسيجها — وهو ريونْد[٢] — إلى الشمال الغربى من المدينة فى تلالها ، بيت من بيوت النار المقدسة الثلاثة ، المشهورة فى إيران ، وهو بيت برزين مهر[٣] .

و يستعملها الجغرافيون العرب استعمالا يتوسعون فيه ، فيطلقونها على الكورة كلها ، التى تشمل الطبسين وقوهستان وجام وبخارى وطوس وزوزان واسفراين[٤] وأبر شهر ، وغيرها من المدن التى تدخل فى نطاق كورتها .

وفى أضيق مدلولات الكلمة ، كانوا يطلقونها على المدينة . وكانت قصبة أبر شهر ، و بهذه التسمية كذلك كانت تسمى نيسابور ، وقد تبين ذلك مما كان مضروبا على النقود فى عهد الأمويين[٥] والعباسيين .

ولا يعنينا كثيراً أن نستعرض تاريخ المدينة من الوجهة السياسية : متى دخلت ضمن أجزاء مملكة الإسلام ؟. وماذا كان شأن الثورات التى قامت بها ؟. وما بواعثها ؟. ولكن الذى يعنينا فى الحديث هنا ، هو أن نشير إلى أن معاوية بن أبى سفيان ، لما استتب له الأمر ، بعد عام الجماعة ، ولى عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة ، وجعل إليه فتح خراسان وسجستان . فلما فتحها ، سنة اثنتين وأربعين ، أقام فى نيسابور قيس ابن الهيثم السلمى ، وأمره على خراسان ، فظل واليا عليها ، حتى سنة خمس وأربعين[٦] ؛ مما يقطع بأن السلميين كان لهم شأن ملحوظ فى أمر نيسابور .

وقد تقلب حظ هذه المدينة بين الانتعاش والانتكاس ، حتى اتخذها أبو العباس ، عبد الله بن طاهر ، فى القرن الثالث قصبة له . فبدأت تنتعش ووصلت إلى ذروة

---

(١) The Lands of Eastern Caliphate, P. 383

(٢) Encyclopedia of Islam, Art., Nishapûr

(٣) المصدر السابق فى المادة ذاتها .

(٤) المصدر السابق فى المادة نفسها

(٥) The Lands of Eanstern Caliphate, P., 383

(٦) Encyclopedia of Islam, Art., Nishapûr.

عمرانها حين انتقل أمرها إلى السامانيين ، فى القرن الرابع ، وصارت حاضرة والى خراسان ، ومنزل جنده .

وحسب الإنسان أن يقرأ وصف المؤرخين والجغرافيين من العرب ، ليعجب لهذه الحركة الدائبة التى تعج بها المدينة ، فى شتى نواحى النشاط الإنسانى . يقول الأصطخرى « إنها كانت مقسمة إلى اثنين وأربعين قسما ، كل قسم طوله فرسخ وعرضه فرسخ[1] » . ويقول ياقوت : « لم أر — فيما طوفت من البلاد — مدينة كانت مثلها[2] » . وفى نهاية القرن الرابع كانت هـذه المدينة مستقر حركة الـكرامية[3] ، كما كانت مركزا هاما من مراكز التصوف فى العالم الإسلامى .

فى هذا القرن عاش أبو عبد الرحمن السلمى ، ومن هذه المنطقة خرج ، وفى هذه المدينة ولد ، فمن أبو عبد الرحمن السلمى ؟ .

* * *

أبو عبد الرحمن السلمى :

محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم بن راوية بن سـعيد ابن قبيصة بن سراقة[4] ، أبو عبد الرحمن الأزدى أبا ، من أزد شنوءة ، وهو أزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[5] .

واشتهر أبو عبد الرحمن بنسبته إلى سليم ، فهو حفيد الشيخ أبى عمرو ، اسماعيل ابن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد[6] السلمى ، نسبة إلى سليم بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، وهى قبيلة مشهورة[7] .

و إذا فأبو عبد الرحمن صوفى عربى الأرومة ، ووالده ، وجده أبو عمرو بن نجيد ،

---

(١) الاصطخرى : حـ ١ ص ٢٥٤

(٢) معجم البلدان (W) : حـ ٤ ص ٨٥٧

(٣) Encyclopedia. of Islam, Art., Nishapür

(٤) سير أعلام النبلاء : حـ ١١ ص ٥٥

(٥) اللباب : حـ ١ ص ٣٦

(٦) طبقات الصوفية : ص ٤٥٤

(٧) اللباب : حـ ١ ص ٥٥٣

كذلك وهو دليل مادى ، يدفع رأى الذين يرون أن العقلية العربية لا يمكن أن ينمو فيها التصوف ولا أن تفكر فيه ، وإنما « هو ثورة العقل الآرى على الدين السامى الفاتح[1] » .

كان والد أبى عبد الرحمن شيخا ورعا زاهداً « دائم المجاهدة ، له القدم فى علوم المعاملات[2] » . وقد صحب ابن منازل ، وأبا على الثقفى ، وهما من شيوخ الملامتية فى خراسان ، ومن تلاميذ أبى عثمان الحيرى . ولكنه لم يكن موسعا عليه فى رزقه ويذكر الجامى أنه « لما ولد له أبو عبد الرحمن باع ماعنده وتصدق به[3] » . وكان على ضيق ذات يده ، صوفياً جليل القدر ، يقول عنه الحاكم أبو عبد الله فى « تاريخ نيسابور » : « قلما رأيت فى أصحاب المعاملات مثله[4] » .

وقد اشتهر أبو عبد الرحمن ، بنسبته إلى قبيلة والدته ، أكثر من اشتهاره بنسبته إلى قبيلة والده . ومرد ذلك ، فى الأغلب الأقرب ، أن السُّلَميين — وهم قبيلة والدته — كان لهم شأن فى نيسابور : فتحاً وحكماً ، وثروة وجاهاً . وقد مر أن واحداً منهم ولى أمر نيسابور ، من سنة إحدى وأربعين إلى سنة خمس وأربعين ، فى عهد معاوية ابن أبى سفيان .

وثمة شىء آخر ، وهو أن والد أبى عبد الرحمن لم يكن فى سعة من الجاه والمال ، على فضله وكرم خلقه ، بل كان مقدراً عليه رزقه ، وكان أهل والدته موفورين حتى ليعدون — كما يحدث أبو عبد الرحمن — من كبار أثرياء نيسابور[5] ، على فضل وعلم وزهادة وكرم خلق .

وقد احتضن أبو عمر ، إسماعيل بن نجيد ، حفيده أبا عبد الرحمن ، بعد أن انتقل والد أبى عبد الرحمن إلى جوار الله ، سنة نيف وأربعين وثلثمائة[6] . ونشأ الفتى فى رعاية جده ،

---

(١) الصوفية فى الإسلام : ص ١٤

(٢) نفحات الأنس : مخطوط فارسى . مكتبة جامعة القاهرة : ورقة ٧٧

(٣) المصدر السابق : ورقة ٧٧

(٤) تاريخ الإسلام . مخطوط بدار الكتب المصرية : جـ ٢١ ص ٢١٩

(٥) سير أعلام النبلاء : جـ ١١ ص ٥٥

(٦) نفحات الأنس : ورقة ٧٧

ورآه الناس معه ، فى غدواته إلى حلقات العلم والدرس ، إذ لم يكن لأبى عمرو بن نجيد ولد . فكان طبيعياً أن يشتهر أبو عبد الرحمن بهذه النسبة ، نسبة السُّلمى .

ولد أبو عبد الرحمن يوم الثلاثاء ، العاشر من جمادى الآخرة ، سنة خمس وعشرين وثلثمائة[1] ، من الهجرة ؛ السادس عشر من أبريل سنة ست وثلاثين وتسعمائة[2] ، من الميلاد . هذا ما يقوله تلميذه أبو سعيد ، محمد بن على الخشاب . ومن حسن الحظ أن هذا التلميذ المخلص لأستاذه قد ألف كتاباً عن حياة شيخه ، احتفظ الذهبى — رضى الله عنه — فى كتابه القيم « سير أعلام النبلاء » بتلخيص مقبول لهذا الكتاب .

على أن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسى[3] ، فى كتابه « سياق التاريخ » . يذكر أنه ولد فى سنة ثلاثين وثلثمائة ، ويتابعه على ذلك الكثرة الكاثرة ، من المؤرخين الذى أتوا بعده ، ورددوا قوله . وفى ظنى أن ماذكره الخشاب هو الصحيح .

ذلك أن أبا عبد الرحمن كتب بخطه « فى سنة ثلاث وثلاثين عن أبى بكر الصَّبْغى[4] » . وليس من المعقول أن يكتب طفل ، فى الثالثة من عمره ، عن أستاذ ، ولكنه أقرب إلى التصديق أن يكتب ، وسنه ثمانى سنوات .

ثم إنهم يروون أن أبا عبد الرحمن ولد بعد وفاة مكى بن عبد الله بستة أيام ، وقد توفى مكى يوم الأربعاء ، الرابع من جمادى الآخرة ، سنة خمس وعشرين وثلثمائة[5] .

وكانت والدته سيدة فاضلة تغلب عليها نزعة صوفية واضحة . ولا غرابة فى ذلك فهى سليلة بيت علم وزهد ، وحسبها أنها ابنة الشيخ أبى عمرو بن نجيد ، وزوج أبى محمد ، الحسين بن محمد بن موسى الأزدى ، والد أبى عبد الرحمن .

يذكر أبو عبد الرحمن أنه عند ما تهيأ الشيخ أبو القاسم النصرا باذى للحج استأذن أمه فى الخروج معه ، فقالت له : « توجهتَ إلى بيت الله ! فلا يكتبنَّ عليك حافظاك شيئاً تستحى منه غداً . [6] » .

---

(١) سير أعلام النبلاء : حـ ١١ ص ٥٥
(٢) التوفيقات الألهامية : ص ١٦٣
(٣) سير أعلام النبلاء : حـ ١١ ص ٥٦
(٤) المصدر السابق : حـ ١١ ص ٥٥
(٥) تاريخ بغداد : حـ ١٣ ص ١٢٠
(٦) سير أعلام النبلاء : حـ ١١ ص ٥٥

ولا تحدثنا المصادر بشيء عن طفولة أبي عبد الرحمن ، ولكن يبدو أنه كان بكر والديه، وأن والده رزقه على كبر ؛ فقد فرح بولادته أيما فرح ، وجمع ماعنده من المال فتصدق به[1] . ولا ندري أرزق والداه غيره من الولد، أم ظل أبو عبد الرحمن وحيدهما .

وعلى أي حال فقد نشأ أبو عبد الرحمن في رعاية والده الشيخ الصوفي ، ووالدته التقية الورعة ، وجده لأمه أبي عمرو بن نجيد . وبدأ يتعلم كما يتعلم أقرانه في نيسابور ، يغدون إلى من يحفظهم القرآن ، ويروونهم الأشعار ، ويبصرهم بالعربية .

وقد بدأ أبو عبد الرحمن الكتابة عن شيوخ وقته مبكراً . فهم يحدثوننا أنه « كتب بخطه عن أبي بكر الصِّبْغي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة[2] » . وقد كان أبو بكر يومئذ عالم نيسابور ومحدثها ، ولم يكن أبو عبدالرحمن قد جاوز الثامنة بعد .

صرف أبو عبد الرحمن همه إلى دراسة الحديث والتصوف ، ولقي شيوخ عصره فيهما . فرحل في الطلب إلى : العراق ، والري ، وهمدان ، ومرو ، والحجاز ، وغيرها لكتب الحديث ، ولقاء الشيوخ ، كما جرت بذلك عاده عصره ، فوق تتلمذه لشيوخ نيسابور[3] ، ونيسابور يومئذ من أمهات المدن الإسلامية ، التي بلغت قمة الاكتمال في العمران والفكر .

* * *

شيوخ السلمي :

هناك شيوخ لهم أثر واضح في أبي عبد الرحمن ، أما أحدهم فالمحدث الحجة العالم ، أبو الحسن الدارقطني[4] ، وأما الآخرون فأثرهم صوفي ، مثل أبي نصر السراج صاحب « اللمع » وأبي القاسم النصراباذي ، وأبي عمرو بن نجيد .

وإذا أردنا أن نعدد كل من لقيهم أبو عبد الرحمن ، ونتعرف أثرهم فيه ، فإن ذلك سيخرجنا عما قصدنا إليه من هذه العجالة ، ولكننا نقتصر على بعضهم فمنهم :

١ — إبرهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الأبزاري — من أبزار ، قرية بينها

---

(١) نفحات الأنس : مخطوط ، ص ٧٧

(٢) سير أعلام النبلاء : حـ ١١ ص ٥٥

(٣) سير أعلام النبلاء : حـ ١١ ص ٥٥ ، ٥٦ ، وكذلك تاريخ بغداد : حـ ٢ ص ٢٤٨

(٤) أنظر [كتاب السؤالات] في كتب أبي عبد الرحمن .

و بين نيسابور فرسخان — الوراق . وهو من محدثى نيسابور المشهورين . سمع بنيسابور ونسا ؛ ورحل إلى العراق ، فسمع بها . وكتب بالجزيرة والشام . وسمع بخراسان و بغداد عن أئمة الحديث فيها [1] . سمع منه أبو عبد الرحمن .

٢ — إبرهيم بن محمد بن أحمد بن محمويه ، أبو القاسم النصراباذى . وهو من شيوخ [2] أبى عبد الرحمن . وزامل أبا عبد الرحمن ، فى الاستماع إليه ، والانتفاع به ، محدث نيسابور ، ومؤرخها وعالمها ، الحاكم أبو عبد الله صاحب «تاريخ نيسابور [3]» .

٣ — أحمد بن اسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبد الرحمن بن بوح ، أبو بكر الصِّبْغِىّ ، من شيوخ نيسابور . رحل إلى العراق والحجاز وغيرهما . ولد فى رجب سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وتوفى فى شعبان ، سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة [4] . واعله من أقدم من أخذ عنهم أبو عبد الرحمن .

٤ — أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران ، أبو نعيم الأصبهانى ، حافظ أصبهان ، وصاحب كتاب « حلية الأولياء » وكتاب « تاريخ أخبار أصبهان [5] » . فقد روى أبو عبد الرحمن ، مع تقدمه [6] ، عن عبد الواحد ابن أحمد الهاشمى ، عن أبى نعيم [7] .

٥ — أحمد بن على بن الحسن بن شاذان ، المقرىء النيسابورى ، المعروف بابن حسنويه [8] . وكان كذلك شيخ أبى عبد الله الحاكم [9] .

---

(١) معجم البلدان (W) : حـ ١ ص ٩٠

(٢) اللباب : حـ ٣ ص ٢٢٥

(٣) من هذا الكتاب الفريد مخطوطة بخزانة كتب السلطان محمد الفاتح .

الذريعة : حـ ٣ ص ٢٩٣ .

(٤) اللباب : حـ ٢ ص ٤٩

(٥) نشر هذا الكتاب .. الأستاذ المستشرق س . ديدرنغ الأستاذ بجامعة أبساله فى ليدن سنة ١٩٣١ ومنه مخطوطة نفيسة بدار الكتب المصرية .

(٦) طبقات الشافعية : حـ ٣ ص ٨ س ١٧ — ٢٠

(٧) طبقات الصوفية : ص ٢٦٥

(٨) تاريخ الإسلام : حـ ٢١ ص ٢١٧ مخطوط بدار الكتب المصرية .

(٩) تاريخ دمشق : حـ ٣ س ٣٦ — ٤٠ مخطوط بدار الكتب المصرية . وكذلك : ميزان الاعتدال : حـ ١ ص ٥٧

٦ — أحمد بن محمد بن رُمَيْح بن عصمة بن وكيع بن رجاء، أبو سعيد[١] النخعي من أهل نسا[٢] . وكتاب « طبقات الصوفية » مملوء بالرواية عنه .

٧ — أحمد بن محمد بن عبدوس العنزى[٣] ، أبو الحسن الطرائفى — نسبة إلى بيع الطرائف ، وهى الأشياء المتخذة من الخشب — توفى بنيسابور ، فى رمضان سنة ست وأربعين وثلثمائة[٤] .

٨ — اسماعيل بن نجيد ، أبو عمرو السلمى ، جده لأمه . وقد أكثر السماع عنه[٥]

٩ — جعفر بن محمد ، أبو القاسم الرازى . قال أبو عبدالرحمن، فى كتابه « تاريخ الصوفية »، فى ترجمة أحمد بن محمد ، أبى بكر بن أبى سعدان : « لم يكن فى زمانه أعلم بعلوم هذه الطائفة منه . وكان أستاذ شيخنا أبى القاسم الرازى[٦] » .

١٠ — جعفر بن محمد الحراث ، أبو محمد المراغي — نسبة إلى المراغة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان — أحد الرحالين فى طلب الحديث وجمعه ، سكن نيسابور ، وسمع بدمشق وغيرها[٧] .

١١ — حسان بن محمد القرشى الأموى النيسابورى[٨] الفقيه ، شيخ الشافعية بخراسان . صنف التصانيف ، وكان بصيراً بالحديث وعلله ، ثقة . أثنى عليه غير واحد وروى عنه كذلك الحاكم أبو عبد الله ، وقال عنه : « هو إمام أهل الحديث بخراسان ، وأزهد من رأيت من العلماء ، وأعبدهم » توفى فى ربيع الأول ، سنة تسع وأربعين وثلثمائة[٩] .

---

(١) تاريخ الإسلام : س ٢١ ح ٢١٨
(٢) تاريخ بغداد : ح ٥ ص ٧ ، ٨
(٣) تاريخ الإسلام : ح ٢١ س ٢١٧
(٤) شذرات الذهب : ح ٢ ص ٣٧٢
(٥) سير أعلام النبلاء : ح ١١ ص ٥٥ وارجع الى ترجمته فى طبقات الصوفية : ص ٤٥٤
(٦) تاريخ بغداد : ح ٤ س ٣٦١
(٧) معجم البلدان (W) : ح ٤ ص ٤٧٦
(٨) سير أعلام النبلاء : ح ١١ ص ٥٦
(٩) شذرات الذهب : ح ٢ ص ٣٨٠

١٢ — الحسين بن على بن زيد بن داوود بن يزيد ، النيسابورى الصائغ ، الإمام الحافظ أبو على . رحل فى طلب العلم والحديث ، وطاف وجمع فيه وصنف . ممن روى عنه أبو عبد الرحمن السلمى . ولد سنة سبع وسبعين ومائتين . وعقد له مجلس الأملاء بنيسابور ، سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وهو ابن ستين سنة . وتوفى عشية يوم الأربعاء ، الخامس عشر من جمادى الأولى ، سنة تسع وأربعين وثلثمائة[١] .

١٣ — الحسين بن محمد ، أبو على النيسابورى[٢] .

١٤ — الحسين بن محمد بن موسى الأزدى ، والد الشيخ أبى عبد الرحمن[٣] .

١٥ — سعيد بن القاسم بن العلاء بن خالد ، أبو عمرو البرذعى[٤] .

١٦ — عبد الله بن فارس ، أبو ظهير العمرى البلخى[٥] .

١٧ — على بن عمر بن أحمد بن مسرور ، أبو الحسن الدارقطنى الحافظ[٦] .

١٨ — محمد بن أحمد بن سعيد الرازى ، صاحب ابن وارة[٧] .

١٩ — محمد بن داود بن سليمان ، أبو بكر الزاهد النيسابورى . شيخ عالم ورع زاهد . سافر كثيراً ، وجال البلاد فى طلب العلم ، وأكثر من الحديث . فسمع بنيسابور ، والرى ، والعراق ، والحجاز ، ومصر ، والشام ، والموصل . وروى عن جعفر الفريابى وأبى عبد الرحمن النسائى ، وأبى يعلى الموصلى . وروى عنه كذلك الحاكم أبو عبد الله وصنف « أخبار الصوفية والزهاد » . وأملى الحديث بنيسابور . وتوفى عاشر ربيع الأول ، من سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة[٨] .

---

(١) معجم البلدان (W) : حـ ٤ ص ٨٦٠
(٢) تاريخ الإسلام : حـ ٢١ ص ٢١٨
(٣) تاريخ الإسلام : حـ ٢١ ص ٢١٩ وكذلك : طبقات الصوفية : ص ٤٧٥
(٤) تاريخ بغداد : حـ ٩ ص ١١٠ ، تاريخ : حـ ٢١ ص ٢١٨
(٥) تاريخ الأسلام : حـ ٢١ ص ٢١٨
(٦) تاريخ بغداد : حـ ١٢ ص ٣٤ — ٤٠
(٧) تاريخ الإسلام : حـ ٢١ ص ٢١٧
(٨) اللباب : حـ ١ ص ٤٩٠